كِتَابُ الشُّفْعَةِ[1]

(مَا تَقَعُ فِيْهِ الشُّفْعَةُ)

ـ سُمِّيَتْ شُفْعَةً؛ لأنَّ الرَّجُلَ كَانَ فِي الجَاهِلِيَّةِ إِذَا أَرَادَ بَيْعَ مَنْزِلٍ، أَوْ حَائِطٍ أَتَىٰ الجَارَ أَوِ الشَّرِيْكَ أَوِ الصَّاحِبَ، فَيَسْتَشْفِعَ إِلَيْهِ فِيْمَا بَاعَ بِقَوْمٍ يَشْفَعُوْنَ لَهُ؛ لِيَخُصَّهُ بِذٰلِكَ دُوْنَ غَيْرِهِ[2]، فَسُمِّيَتْ بِذٰلِكَ شُفْعَةً، وَسَمَّىٰ صَاحِبُهَا شَفِيْعًا، وَمَعْنَاهُ أَنَّهُ مَشْفُوْعٌ لَهُ، كَمَا يُقَالُ: قَتِيْلٌ بِمَعْنَىٰ مَقْتُوْلٍ، وَجَرِيْحٌ بِمَعْنَىٰ مُجْرُوْحٍ. وَقَدْ يَكُوْنُ شَفِيْعٌ فِي غَيْرِ هَـٰذَا المَوْضِعِ بِمَعْنَىٰ شَافِعٍ؛ لأنَّ «فَعِيْلاً» قَدْ يَكُوْنُ بِمَعْنَىٰ فَاعِلٍ، كَمَا يُقَالُ: عَلِيْمٌ بِمَعْنَىٰ عَالِمٍ، كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ[3]: ﴿فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ﴿١٠٠﴾﴾، وَكَمَا قَالَ قَيْسُ بنُ ذَرِيْحٍ[4]:

* فَهَل لِي إِلَىٰ لَيْلَىٰ الغَداةَ شَفِيْعُ *

---

(١) المُوَطَّأ رواية يَحْيَىٰ (٧١٣)، ورواية أبي مُصْعَبٍ الزُّهْرِيِّ (٢/ ٢٦٩)، ورواية محمد بن الحَسَن (٣٠٥)، والاستذكار (٢١/ ٢٥٩)، والتَّمهيد (١٣/ ٧)، والتَّعْلِيْقُ عَلَىٰ المُوَطَّأ لأبي الوَلِيْد الوَقَّشِيِّ (٢/ ١٦٩)، والمُنْتَقَىٰ لأبي الوَلِيْد البَاجِيِّ (٦/ ١٩٩)، والقَبَس لابن العَرَبِيِّ (٢/ ٨٥٤)، وتنوير الحوالك (٢/ ١٩٢)، وشرح الزُّرقانيِّ (٣/ ٣٧٦)، وكشف المُغَطَّىٰ (٢٨٧).

(٢) النَّصُّ فِي التَّعْلِيْقِ عَلَىٰ المُوَطَّأ لأبي الوَلِيْدِ الوَقَّشِيِّ (٢/ ١٦٩).

(٣) سُوْرَة الشُّعَرَاء.

(٤) هُو المَعْرُوف بـ«مَجْنُون لَيْلَىٰ» ديوانُهُ (١٩١)، وصدره:

* مَضَىٰ زَمَنٌ والنَّاسُ يَسْتَشْفِعُوْنَ بِي *

ـ وَ«**الشِّقْصُ**»: النَّصِيْبُ[1] وَالقِطْعَةُ مِن الشَّيْءِ، كَمَا يُقَالُ: القِسْمُ لِلْجُزْءِ مِنَ الشَّيْءِ المَقْسُوْمِ. وَفِي الحَدِيْثِ[2]: «**مِنْ بَاعَ الخَمْرَ فَلْيُشَقِّصِ الخَنَازِيْرَ**» أَيْ: لِيَفْصِّلَهَا كَمَا يُفَصِّلُ الجَزَّارُ اللَّحْمَ.

ـ وَقَوْلُهُ: «**عَلَىٰ قَدْرِ حِصَصِهِمْ**». يَجُوْزُ فِيْهِ فَتْحُ الدَّالِ وَتَسْكِيْنُهَا، وَكَذٰلِكَ قَرَأَتِ القُرَّاءُ:[3] ﴿فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا﴾ بِالوَجْهَيْنِ جَمِيْعًا.

ـ وَقَوْلُهُ: «**إِنْ كَانَ قَلِيْلاً فَقَلِيْلاً، وَإِنْ كَانَ كَثِيْرًا فَبِقَدْرِهِ**». وَفِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ: «**وَإِنْ كَانَ كَثِيْرًا فَكَثِيْرًا**». كَذَا رَوَيْنَاهُ بِالنَّصْبِ، وَكَذَا رَأَيْتُهُ فِي سَائِرِ النُّسَخِ، وَهُوَ صَحِيْحٌ، وَتَقْدِيْرُهُ فِي العَرَبِيَّةِ: إِنْ كَانَ النَّصِيْبُ قَلِيْلاً فَيَكُوْنُ المَأْخُوْذُ قَلِيْلاً، وَإِنْ كَانَ النَّصِيْبُ كَثِيْرًا فَيَكُوْنُ المَأْخُوْذُ كَثِيْرًا، وَلَوْ رَفَعَ رَافِعٌ القَلِيْلَ الثَّانِي، والكَثِيْرَ الثَّانِي كَانَ جَائِزً، وَارْتِفَاعُهُمَا عَلَىٰ إِضْمَارِ مُبْتَدَإٍ كَأَنَّهُ قَالَ: إِنْ كَانَ النَّصِيْبُ قَلِيْلاً فَالمَأْخُوْذُ بِالشُّفْعَةِ قَلِيْلٌ، وَإِنْ [كَانَ النَّصِيْبُ] كَثِيْرًا فَالمَأْخُوْذُ كَثِيْرٌ.

ـ وَ«**تَشَاحُّوا**»: تَفَاعَلُوا مِنَ الشُّحِّ.

ـ وَوَقَعَ فِي نُسَخِ «**المُوَطَّأِ**»: «**فَسَلَّمَ بَعْضُ مَنْ لَهُ الشُّفْعَةُ لِلْبَائِعِ**». وَهُوَ غَلَطٌ، وَإِنَّمَا الصَّوابُ لِلمُشْتَرِي، وَلاَ وَجْهَ لِذِكْرِ البَائِعِ هُنا، إِلاَّ أَنْ [يُرَادَ بِهِ] المُشْتَرِي؛ لأَنَّ العَرَبَ تَقُوْلُ: بِعْتُ الشَّيْءَ: إِذَا اشْتَرَيْتَهُ، وَتَقَدَّمَ فِيْمَا مَضَىٰ.

---

(١) النَّصُّ فِي التَّعْلِيْقِ عَلَىٰ المُوَطَّأ لأبِي الوَلِيْدِ الوَقَّشِيِّ (٢/ ١٧٠) وكذٰلك الفَقَرَات الَّتي بَعْدَهَا.

(٢) الغَرِيْبين (٣/ ١٠١٩)، والنِّهاية (٢/ ٤٩٠).

(٣) سُورة الرَّعْد، الآية: ١٧، وفتح الدَّال هي قراءةُ الجُمْهُوْرِ، وجَزْمُها قراءة أبي عَمْرٍو، والحسن والمُطوعي، والأشهب، والعُقيلي، وزَيْدِ بنِ عَلِيٍّ، يُراجع: المُحرر الوَجِيْز (٨/ ١٥٥)، وزاد المسير (٤/ ٣٢١)، وتفسير القُرطُبِيِّ (٩/ ٥٠٩)، والبحر المحيط (٥/ ٣٨١).

وَبَيْتُ النَّابِغَةِ[1]:

* وَفَارَقَت وَهْي لَمْ تَحْرَبْ وَبَاعَ لَهَا * البَيْت

ـ **وَوَقَعَ فِي بَعْضِ النُّسَخِ**: «**وَشُرَكَاؤُهُ غَيَبٌ**» بِفَتْحِ الغَيْنِ والياءِ/ خَفِيْفَة، وَفِي بَعْضِهَا: «غُيَّبٌ» بِضَمِّ الغَيْنِ وَتشْدِيْدِ اليَاءِ، وَكِلاَهُمَا صَحِيْحٌ. ١/٨٨

ـ **وَقَوْلُهُ**: «**حَتَّىٰ يَقْدَمُوا**» مَفْتُوْحَ الدَّالِ لاَ يَجُوْزُ غَيْرُهُ.

ـ **وَقَوْلُهُ**: «**فَسَلَّمَ بَعْضُ مَنْ لَهُ فِيْهَا الشُّفْعَةُ**». وَمَفْعُوْلُ «سَلَّم» مَحْذُوْف لِلْعِلْمِ بِهِ[2]، أَرَادَ: سَلَّمَ حِصَّتَهُ، أَوْ نَصِيْبَهُ وَنَحْوَهُ، والعَرَبُ تَحْذِفُ المَفْعُوْلَ اخْتِصَارًا إِذَا لَمْ يَكُنْ في حَذْفِهِ إِشْكَالٌ، كَقَوْلِ النَّابِغَةِ الجَعْدِيِّ[3]:

حَتَّىٰ لَحِقْنَا بِهِمْ تَعْدو فَوَارِسُنَا كَأَنَّنَا رَعْنُ قُفٍ يَرْفَعُ الآلاَ

أَرَادَ تُعْدِي فَوَارِسُنَا الخَيْلَ، فَحَذَفَ الخَيْلَ حِيْنَ عُلِمَ مَا أَرَادَ.

(مَا لاَ تَقَعُ فِيْهِ الشُّفْعَةُ)

ـ **قَوْلُهُ**: «**وَلاَ [فِي][4] فَحْلِ النَّخْلِ**» [٤]. كَذَا الرِّوَايَةُ، وَكَانَ الأَصْمَعِيُّ يَقُوْلُ: إِنَّمَا يُقَالُ: فُحَّالُ النَّخْلِ وَلاَ يُقَالُ: فَحْلٌ إِلاَّ لِلْحَيَوَانِ[5]، وَهَـٰذَا غَيْرُ

---

(١) ديوانُهُ(١٥٧) وعجزه:

* مِنَ الفَصَافِصِ بالنَّمِيِّ سَفْسِيْرُ *

وَقَدْ تَقَدَّم ص(٢٢١).

(٢) مَازَال النَّقْلُ عَن الوَقَّشِيِّ.

(٣) تقدَّم ذكرُهُ ص(٢٧٣).

(٤) عن «المُوَطَّأ».

(٥) النَّصُّ فِي التَّعْلِيْقِ عَلَىٰ المُوَطَّأ لأبِي الوَلِيْدِ الوَقَّشِيِّ (٢/ ١٧٤). وفيه: «وَمَا قَالَه الأصْمَعِيُّ =

صَحِيْحٍ عَلَىٰ الإِطْلَاقِ، وَإِنَّمَا يَجِبُ أَنْ نَقُوْلَ: أَكْثَرُ مَا يُقَالُ فِي النَّخْلِ فُحَّالٌ، وَفَحْلٌ قَلِيْلٌ، وَأَنْشَدَ يَعْقُوْبُ[1]:

* إِذْ ظَنَّ أَهْلُ النَّخْلِ بالفُحُوْلِ *

ـ **وَفِي بَعْضِ النُّسَخِ**: «**وَلاَ فِي طَرِيْقٍ**[2] **صَلَحَ القَسْمُ فِيْهِ**». وَفِي بَعْضِهَا: «**فِيْهَا**» وَكِلاَهُمَا جَائِزٌ؛ لأَنَّ الطَّرِيْقَ يُذَكَّرُ وَيُؤَنَّثُ[3]، وَيُقَالُ: «**صَلَحَ**» بِفَتْحِ اللَّامِ، وَ«صَلُحَ» بِضَمِّهَا، وَالفَتْحُ أَفْصَحُ.

ـ وَ«**عَرْصَةُ الدَّارِ**» مَفْتُوْحَةُ العَيْنِ وَلاَ تُكْسَرُ، وَقَدْ أُوْلِعَتِ العَامَّةُ بِكَسْرِهَا[4]،

= هو الأكثرُ، وأَنْشَدَ:

تأَبَّرِيْ يَا خَيْرَةَ الفَسِيْلِ
تَأَبَّرِي من حَنَذٍ فَشُوْلِي
إِذْ ظَنَّ أَهْلُ النَّخْلِ بالفُحُوْلِ

(١) البَيتُ لأُحَيْحَةَ بنِ الجُلاَّح الأَوْسِيِّ في ديوانِهِ (٨١)، وَأَنْشَده ابن السِّكِّيْتِ في إصلاح المنطق (٨١)، ويُراجع: تهذيبُهُ (٢١٢)، وترتيبه «المَشُوف المُعْلَم» (١/ ٢١٧)، وشرح أبياته (٧٨)، وفي تهذيب الإصلاح: «قال أبومُحَمَّد الأعرابي: كانت لأُحَيْحَةَ نخلةٌ مِئْخَارٌ اطْلَعَتْ بَعْدَ ذَهَابِ الفُحَّالِ فَلَم يَجِدْ مَا يُؤَبِّرُهَا بِهِ حَتَّىٰ أَتَىٰ بَلَدًا يُقَالُ لَهَا: حَنَذٌ فَجَاءَ بِشَيْءٍ أَلْقَح به نخلته، فقال هَـٰذَا».

أَقُوْلُ ـ وعَلَىٰ الله أَعْتَمِدُ ـ: هَـٰذَا أَجْوَد من قَوْلِ الفَيْرُوْزَآبَادِيِّ في المغانم المُطابة (١٢٢)، يصف النَّخْلَ بأَنَّه بِحِذَائِهَا، وأَنَّه يتأَبَّرُ منها دُونَ أَنْ يُئَبَّرَ. و(حَنَذٌ): بلدة معروفة هي الآن على تسميتها، على الطَّرِيق السَّرِيع بين مكة والمدينةِ.

(٢) في «المُوَطَّأ»: «وَلاَ شُفْعَةَ فِي طَرِيْقٍ صَلَحَ القَسْمُ فِيْهَا».

(٣) المُذَكَّر والمُؤَنَّثُ للفرَّاء (٨٧)، والمُذَكَّرُ والمُؤَنَّثُ لابنِ فَارِسٍ (٥٨).

(٤) في لحن العَامَّةُ أَنَّهُم يقولون لبناء قائم كالسَّارية (عَرْصَة). يُراجع: تثقيف اللِّسان لابن مكي =

وَسُمِّيَتْ عَرْصَةً؛ لأنَّ الصِّبْيَانَ يَعْرُصُوْنَ فِيْهَا، أَيْ: يَلْعَبُوْنَ.

ـ و«**الغَلَّةُ**»: مَفْتُوْحَةُ الغَيْنِ وَالعَامَّةُ تَكْسِرُهَا.[1]

ـ **وَقَوْلُهُ: «إِلَىٰ يَوْمِ يَثْبُتُ حَقُّ الآخَرِ»** يَجُوْزُ «**يَوْمَ**» بالنَّصْبِ، وَ«يَوْمِ» بالخَفْضِ، وَتَقَدَّمَ. وَيُقَالُ: ضَمِنَ الشَّيْءَ يَضْمَنُهُ ـ بِكَسْرِ المِيْمِ ـ مِنَ المَاضِي، وَفَتْحِهَا مِنَ المُسْتَقْبَلِ. وَ«**العِمَارَةُ**» بِكَسْرِ العَيْنِ وَلاَ تُفْتَح[2].

= (١٩٩)، والمدخل إلى تقويم اللِّسان لابن هشام اللَّخْمِيِّ (٢٢٧)، وجاء في تثقيف اللِّسان لابن مكي (٢٤٤): «وَيَقُوْلُوْنَ: عَرَصَة الدَّارِ بفتحِ الرَّاءِ، والصَّوابُ عَرْصَة بإِسْكَانِهَا».

(١) لم تذكر في كتب لَحْنِ العَامَّةَ.

(٢) النَّصُّ فِي التَّعْلِيْقِ عَلَىٰ المُوَطَّأ لأبِي الوَلِيْدِ الوَقَّشِيِّ (٢/ ١٧٥).

obeikandl.com